فكانت تشكي الى زوجها وتوحي اليه ما يكرهه في اهله واقاربه ظنا •
منها ان غيره يتوفر لها اذا قاومتهم ثم يقوى عندها هذا الظن
فتبالغ في اعمال الحيلة الى ان توقع بينهم غاية المنافرة
والمباعدة واكثر من رأينا بينهم العداوة والبغضاء من
الاقارب لم تخلوا من شوب هذا النشا في ذلك •
فتعلمها فكان لا يحقق الكلام ابدا ثم اولا فقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الآية •
صح انه سبب نزول هذه الآية ان بني المصطلق اسلموا •
فارسل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن
عقبة بن ابي معيط ليأخذ منهم الزكاة وكانت بينهم وبينه
شيء في الجاهلية فلما قرب من ديارهم رجع الى النبي •
صلى الله عليه وسلم واخبره انهم امتنعوا عليه وارادوا
قتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم فجاؤا معتذرين
فنزلت الآية فصدقهم ثم قال الحسن فوالله لئن •
كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة انها لمرسلة الى يوم •
القيامة ما نسخها شيء فتأمل الكذب وشؤم عاقبته
وما يترتب عليه من ان المخبر قد يصدق في الخبر •
ويرتب عليه مقتضاه فيتبين ان الخبر كذب فيشتد ندمه
على فعله فعليه ان يتثبت وينتبه ما امكنه امتثالا
لامر الله ولا يعجل فان العجلة من الشيطان كما في
الحديث • واما ثالثا فلما سيأتي من الاحاديث •
والبينات في الانسان فقوله صلى الله عليه وسلم في
الحديث الصحيح من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما •
بلغه ان فارسا ولوا ملك كسرى له بنته قال لن يفلح
قوم ولوا امرهم امرأة • وفي رواية ابن خطاب قوم ولوا امرهم •
امرأة • وتأمل ما سيأتي في قصة قابيل وهابيل
ابني آدم ان اول فتنة وقتل انما هو من النساء •
سادسها قلة السؤ باهلك وكثيرا ما يقع بها التقاطع •
بين الارحام انما هو ظن السوء فاحذر ان تسترسل مع ظنك بل
كف نفسك عنه ما استطعت ولا تصغ في اقاربك بل وغيرهم
بظن احد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم الآية واخرج الشيخان وغيرهما انه صلى
الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث

ولا

ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا •
عباد الله اخوانا ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه حتى ينكح •
او يترك • واخرج ابن مردويه انه صلى الله عليه وسلم قال
من اساء باخيه الظن فقد اساء بربه ان الله يقول اجتنبوا •
كثيرا من الظن **تنبيه** لا يبادر من هذا الحديث حديث •
ان من الحزم سوء الظن لان هذا محمول على ما اشار اليه
عمر رضي الله عنه من تعرض للتهم فلا يلومن من اساء به
الظن • فالحاصل ان من قامت قرينة ظاهرة على
ما يقتضي سوء الظن كان هو الحزم حينئذ بمعنى انه يجتنب
معاشرة ذلك المظنون به السوء لئلا تجر معاشرته
الى سوء ولكن ينبغي مع ذلك ان لا يظن انه يكون سببا
لاحتمال كذب او عذر له • واخرج ابو الدرداء وغيره
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تتبعوا
عورات المسلمين فان من اتبع عورات المسلمين يفضحه
في قعر بيته • وفي رواية خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اسمع العواتق في الخدور ينادي باعلى صوته
يا معشر من آمن بلسانه ولا يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا
عورات المسلمين ولا تغتابوهم فانه من يتبع عورة اخيه •
المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع عورته يفضحه في قعر بيته

الباب الثاني في جملة من الآيات

والاحاديث الناصة عليها في قطيعة الرحم من الوبال
والوعيد الشديد والتحذير الاكيد فلترع لسمعها عما
ذلك وصفت لها فهمك وذهنك فاحذر ان تكون ممن
بلغه هذا الكلام احدى اذنيه ويخرج من الاخرى فان امثال
هؤلاء لا يوجه اليهم خطاب ولا يرجى لهم صلاح والحسن
ناب وانما هم على خطر العظيمة • ودوام الاحوال السيئة
ومن له ادنى عقل يربي نفسه عن هذا السفساف
وينبغي في صلة ارحامه بكل نوع من انواع البر والايلاف
ليسلم من هذا الخطر • وليحظى من الله تعالى بجميع الوطر
وها انا من جملة تلك الاحاديث • لعلك ان تنتهي فتكون
ممن قال الله تعالى في حقهم وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة
مستبشرة • ولنقدم عليها بعض الآيات ثم نذكرها

Copyright © King Saud University